International Journal of Arabic Language Teaching
P-ISSN: 2364-249X E-ISSN: 2686-214X

Tarīqah al-Qawā'id wa at-Tarjamah wa Fa'āliyyatuhā fī as-Sāḥah at-Ta'līmiyyah

Adam A Tafida

Federal University Dutse, Nigeria

Article History:
Received : March 18, 2021
Revised : May 17, 2021
Accepted : June 06, 2021
Published : June 06, 2021

Keywords:
Appropriate teaching aids;
Mental capacity; Suitable method.

***Correspondence Address:**
adamtafida2@gmail.com

Abstract: This research aims to introduce the Arabic language situation in Jigawa state-Nigeria, also to disclosure the effectiveness of the grammar and translation method in the development of students language skills and to find a suitable method for the development of language skills. The researcher used the descriptive method to conduct this study, and the most important outcome of the study includes; The grammar and translation method is not appropriate to the objectives of the teaching Arabic language in Jigawa state. The content of the Arabic language in this state is above the students' mental capacity, and does not take into account the individual differences between the students. This study found that the Arabic language teacher in this state, is not aware of the objectives of teaching of Arabic language. There are problems facing students understanding of Arabic language courses, as a result of lack of use of appropriate teaching processes, such as lack of materials and the appropriate teaching aids, and resorting to translation more than explanation with acting, and drawing on the blackboard, and so on.

مقدمة

ولاية جغاواهي إحدى الولايات الإسلامية الشمالية النيجيرية، التي أسست يوم الثلاثاء السابع والعشرين من أغسطس سنة 1991م في عهد الرئيس إبراهيم بدماسيبابانغدا،[1] والاسم مشتق من بقعة مرتفعة رملية، توجد في أواسط الولاية خصوصاً في محليات بوجي وجاهن وميغا وتورا. تحدها ولاية كانو من الشمال إلى الشمال الغربي، كما تحدها جمهورية النيجر من ناحية الشمال، وولاية يوبي من الشرق، وأما من

[1] Ahmad A.B,History of Nigeria from independence to 2000,printed by A.B.U.Zaria,page : 111.

الناحية الجنوبية إلى جنوب الغرب فتجاورها ولاية بوتشي، وفي حدودها الغربية ولاية كاتسنا. يبلغ عدد سكان هذه الولاية أربع مليون والنصف تقريباً، 99% منهم مسلمون وجلّهم يعتمدون على الزراعة والتجارة وأعمال الحرة، واللغة الأم للأكثرية منهم الهوسا ثم الفولاني فالكانوري في جزء بسيط منها. ولها سبع وعشرون محافظة. وعاصمتها دوشي وأكبر مدنها هطيجيا، وغمل، وكزوري، وبرنن كود، ورنغم، وغورم. وتمثل الإنجليزية اللغة الرسمية بالنسبة للولاية كما هو الحال بالنسبة للحكومة المركزية، وأما لغة الهوسا فإنها تمثل لغة التخاطب بين أفراد المجتمع. ووضع اللغة العربية بين هاتين اللغتين ملموس.[2]

ولقد أصبحت اللغة العربية تدرس في عديد من المؤسسات التعليمية الحكومية وغير الحكومية في مراحلها المختلفة في ولاية جغاوا، ويعتبر التعليم ما قبل النظامي في الولاية، نحو ما كان عليه في بقية الولايات الشمالية على حد كبير والذي يشمل المدارس القرآنية(الخلاوي) والمدارس الإسلامية الأهلية (المدارس التقليدية) أصبحت تدرس في الأخيرة إضافة إلى القرآن والعلوم العربية والإسلامية، وبإزاء ذلك هناك مدارس نظامية حكومية وغير حكومية لهذا التعليم، وهذا الأمر بالطبع يشير بمستقبل مشرق للغة العربية في الولاية، ويدل في الوقت نفسه علي مدى ما تتمتع به من مكانة رفيعة بين المجتمع اجتماعياً وثقافياً، بالرغم من المعوقات التي تعتري هذه اللغة والظروف المحيطة بها، فإن وضعها الاجتماعي يعتبر إلي حد كبير وضعاً مميزاً، ويتضح ذلك من حيث تزايد إقبال أفراد المجتمع الجغاوي المسلم علي تعلمها بل يعتبرنها المفتاح الوحيد لفهم الإسلام وتعاليمه، كما يعتبرونها الأداة الوحيدة التي تعرف بواسطتها الحقائق التاريخية الإسلامية الصحيحة والحضارة العربية الإسلامية في هذا المجتمع، لأن معظم تاريخ بلاد الهوسا الإسلامي وحضارتها وثقافتها الإسلامية مكتوبة باللغة العربية.

[2] علي أبوبكر، اللغة العربية وثقافتها في نيجيريا، من 1977م الى 1960م عام الإستقلال، مؤسسة عبد الباسط للنشر والتوزيع، بيروت، ط – 1– 1978م، ص221.

قد زحفت الثقافة العربية الإسلامية إلي هذا المجتمع مع أولى خطوات انتشار الإسلام فبلاد الهوسا، وذلك لأن هذه الولاية كانت جزءاً من إمارة كانو، بل هي جزء لا يتجزأ عنها اجتماعياً وثقافياً، وهذه الإمارة معروفة في التاريخ من حيث اعتناق أهلها الإسلام وتعاليمه منذ أول فجره في البلاد، وبناءا على ذلك فإن للثقافة العربية الإسلامية في الولاية بعداً تاريخياً، وأن الاتصال بين هذا المجتمع واللغة العربية كان منذ زمن بعيد، ويتضح هذا الوضع الثقافي للغة العربية في الولاية من نواحي عديدة متمثلة في العادات والتقاليد وغير ذلك من شؤون الحياة اليومية، و فوق ذلك فإن اللغة العربية باعتبارها هوية الثقافة العربية الإسلامية ووعائهاالأساسي،تدرس—إضافة إلي المدارس التقليدية و المدارس النظامية الأهلية — في المؤسسات التعليمية الحكومية بشكل واسع في جميع المراحل التعليمية.[3]

لقد شهدت مسيرة التعليم في ولاية جغاوا تطوراً عبر السنوات الماضية إلي يومنا هذا،حيث أسست الحكومة مدارس عربية جديدة من الابتدائية و الإعدادية و الثانوية،وبعض المعاهد العليا للدبلوم الوسيط،وقد بلغ عدد المدارس العربية بشقيها الإعدادية والثانوية حالياً حوالي بضع و عشرين مدرسة،موزعة في جميع أنحاء الولاية، وقد خصصت الحكومة لهذه المدارس جهازاً تربوياً مستقلاً — تابعاً لوزارة التعليم العالي — ليقوم بالإشراف عليها و إدارة شؤونها، و سمته المكتب الإسلامي التربوي (Islamic Education Bureau).

أما بالنسبة لوضع اللغة العربية في الوسائل الإعلامية الولائية، فإن حظها ضئيل جداً،فليس هناك برنامج باللغة العربية في التلفاز الولائي علي حسب علم الباحث، أما الإذاعة فليس لها نصيب سوى برنامج واحد، يقدم تعليم اللغة العربية عبرها،ولا يتجاوز نصف الساعة في الأسبوع،ولكن يوجد ضمن برامجها برنامج للوعظ والإرشاد في الدين الإسلامي،أو بعض الدروس في العلوم الإسلامية كالتفسير و الفقه ،تقدم

[3] رابع يحي حسن، مشكلات تعليم وتعلم العربية في المدارس الثانوية الحكومة بولاية جغاوا بنيجيريا، معهد الخرطوم الدولي للغة،2003م رسالة ماجستير غير منشورة، (1354).

إلي المستمعين بلغة الهوسا، وقد ينقل الواعظ أو الشارح نصوصاً من القرآن و السنة أو من غيرهما كما هي بالعربية ثم يترجمها إلي لغة الهوسا.

أما دواوين الحكومة في الولاية فليس للعربية وضع يذكر، ولكن مع ذلك فإن للغة العربية شأن في المحاكم القضائية التي يتم فصل الحكم فيها بلغة الهوسا، ذلك لأن المراجع الموجودة هناك مكتوبة باللغة العربية يرجع إليها القاضي وينقل القدر الذي يحتاج إليه ثم يترجمه إلى لغة الهوسا. لرابطة طلاب وخريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من أبناء الولاية دور جدير بالذكر بهذا الصدد، حيث أنها تقيم دورة تدريبية لمعلمي اللغة العربية.كما أن لمعهد الشيخ إبراهيم الطيب دور فعال في نشر اللغة العربية في هذه الولاية وغيرها.

منهج البحث

وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي لإجراء هذه الدراسة، حيث قام بوصف وضع اللغة العربية في ولاية جغاوا–نيجيريا. والكشف عن مدى فاعلية طريقة القواعد والترجمة في تنمية المهارات اللغوية للتلاميذ في هذه الولاية.كما يسعي لإيجاد طريقة مناسبة لتنمية المهارات اللغوية لدى هؤلاء التلاميذ.

نتائج البحث

المبحث الأول: تطور اللغة العربية وتأسيس المدارس العربية في ولاية جغاوا

قبل إنشاء ولاية جغاوا، كانت مندمجة في ولاية كنو، ولما انفصلت أصبحت أكثر مراكز اللغة العربية في ولاية كنو، ولم يبقفي ولاية جغاوا إلا قليل من هذه المدارس، من بينها المدارس الأهلية التقليدية غير الحكومية والمدارس العربية الحكومية،ونقصد بالمدارس الأهلية هنا المراكز العلمية غير الحكومية التي أسسها المجتمع لتعليم الدين الإسلامي ونشر الثقافة العربية. وتتمثل هذه المدارس فيما يلي:

أ. الكتاتيب:

الكتاتيب جمع كتّاب، لفظ يطلق على مدارس مؤسسة لتعليم القرآن الكريم، فما أكثرها في هذه الولاية، ولقد كثرت حتى أنّك لا تمرّ بحارة أو قرية في هذه الولاية إلاّ وتجد فيها أمثال هذه المدارس (الكتاتيب) وهي لا تزال تلعب دوراً لا بأس به في نشر الثقافة العربية في هذه الولاية. ولا يمكن تحديد فترة زمنية لبداية نشأة تلك المدارس فإنها انشئت منذ زمن بعيد مع انتشار الإسلام في هذه الولاية.

أما وظيفتها فتعليم الأحرف العربية وحفظ القرآن الكريم. ولا شكّ أن هذا تطور فيما يتعلق باللغة العربية وثقافتها في هذه الولاية.[4]

ب. دور المشايخ ومجالسهم أو معاهدهم:

أما دور المشايخ فعبارة عن مراكز علمية يؤسسها المشايخ أو العلماء في ديارهم أو مجالسهم لتدريس العلوم الإسلامية واللغوية وتأتي بعد مرحلة الكتاتيب، وبعبارة أخرى يخصص الشيخ في بيته مكاناً واسعاً يلتقي فيه مع تلاميذه كل يوم بالدوريات التي لا تقل مدّتها نصف ساعة لكل تلميذ، فهذه المعاهد كثيرة في هذه الولاية وقد أسست لتعليم الناس واجباتهم الدينية واللغة العربية لأنها لغة الدين وقد كانت معروفة في البلاد الإسلامية عبر العصور التاريخية منذ دخول الإسلام إلي هذه الولاية. وقد ظهر في غضون هذه الفترة مدرستان عربيتان:[5]

أولاهما: مدرسة القرآن للصغار:

[4] صفية عمر "المشكلات التي تواجه تعليم اللغة العربية للمدارس الثانوية للبنات في ولاية جغاوا، بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس، جامعة بايروكنو نيجيريا، 2008م، ص: 4 – 5.

[5] مرجع سابق، ص: 51.

وقد عمّ نفع هذه المجالس وذلك للدور الذي تلعبه منذ زمن بعيد في تخريج الطلبة المثقفين بالثقافة العربية لا يقل مستواهم العلمي عن مستوى ذوي الشهادات الجامعية.أما المواد الدراسية في هذا المعهد فتتمثل فيما يلي:

التوحيد، الفقه المالكي، القصائد، ومتون اللغة، كمقامات الحريري والقصائد المعلقات وقواعد اللغة النحو والصرف والبلاغة والتجويد والتفسير والحديث وأصول الفقه وغير ذلك ، إلاّ أن هذه المناهج غير منظمة ولامحددة كما يقول الدكتور غلادنش "والمناهج الدراسية في تلك المدارس لم تكن منظمة تنظيماً دقيقاً، كالذي نعرفه الآن في المدارس ولم تكن محددة وفي الغالب تختلف من مدرسة إلى أخرى ولكن العادة جرت إلى أن يبدأ الطالب في الفقه مثلا بكتاب صغير الحجم سهل الحفظ والتركيب ثم ينتقل إلى ما هو أصعب منه بالتدريج.[6]وهذه المعاهد كلها تقدم مساهمات لا بأس بها في نشر ثقافة اللغة العربية في هذه الولاية.

وثانيتهما: مدرسة القرآن للكبار:

أسست هذه المدارس لتعليم الكبار، رجالاً ونساءً، التي شاعت في هذه الولاية، وتكون في الغالب على عاتق الحكومة. أما ما يقوم به مدرسو هذه المدارس هو تعليم الكبار علوم الدين كالفقه، والحديث، والقرآن الكريم. ومن العلوم العربية: الخط، والمطالعة، والإنشاء، وغيرها من العلوم التي تساعدهم على معرفة الدين وفهمه فهماً جيداً.[7]

المدارس الحكومية.

أما ما يتعلق بالمدارس الحكومية العربية الثانوية فلم تبق منها إلا أربع مدارس وقتئذٍ وهي:

[6]مرجع سابق، ص:54

[7]صفية عمر المرجع السابق، ص :10.

1 – مدرسة العلوم العربية والدراسات الإسلامية الثانوية للبنين حطيجيا.

2 – مدرسة اللغة العربية الحكومية الثانوية للبنات برنيوا التي تم تأسيسها سنة 1982. وأول مديرها هو:المعلم محمد يريما.

3 – مدرسة اللغة العربية الحكومية الثانوية للبنات كوغاما، المؤسسة في عام 1988م، وأول مديرها هو: أدم تراكي.

4 – مدرسة اللغة العربية الحكومية الثانوية للبنات بابرا، المؤسسة سنة 1982م، وأول مديرها: المعلم داود محمد.

وكل هذه المدارس داخلية، تبدأ من المراحل الاعدادية إلى الثانوية. وإلى جانب هذه المدارس هناك مدارس إعدادية عربية كثيرة. واستمر الأمر على ذلك إلى سنة 2002م، حيث احتاج المجتمع إلى إنشاء مدارس للعلوم العربية الثانوية الأخرى التي تساعد هذه المدارس الأربع في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية. ومن هنا جاءت فكرة تحويل بعض المدارس الإعدادية إلى المدارس الثانوية، وسرعان ما مدت الحكومة يدها لدعم هذه المدارس في سنة 2003م، فتحولت إلى المدارس الثانوية من قبل وزارة التربية والتعليم التابعة لولاية جغاوا.

أما بالنسبة للمعاهد العليا فمنذ تأسيس هذه الولاية لم يكن فيها معهد سوى كلية التربية لولاية جغاوا غميل (Jigawa state college of education Gumel). حيث نجد فيها قسماً خاصاً للغة العربية، للحصول على شهادة الوطنية في التربية ثمكلية الشريعة والدراسات الإسلامية برنغم (Jigawa state college of legal and Islamic studies,Ringim) للحصول على شهادة الدبلوم الوسيط.

منهج اللغة العربية وأهدافها في ولاية جغاوا:[8]

يعتبر المنهج من أهم العناصر وجوهر من جواهر الأساسية في العملية التعليمية، لأن المنهج هو الترجمة العملية لأهداف التربية وخططها واتجاهاتها في المجتمع، والمنهج بهذا الاعتبار هو الوليد الشرعي

للمجتمع والبيئة فهو ينبثق من مطلوبات واحتياجات البيئة والمجتمع وأهدافه. وبناء على ذلك جاء مفهوم المنهج بأنه " مجموع الخبرات التي تقدمها المدرسة داخل أسوارها أو خارجها بقصد تحقيق نمو شامل في جميع جوانب الطالب إلى أقصى ما تحققه له قدراته فرداً مشاركاً في حياة مجتمعه موافقاً معها قادراً على حل مشاكل المجتمع وتطويره".[9]

وعلى هذا أصبح المنهج المدرسي اليوم شاملاً لجميع أوجه النشاط التي يمارسها الطلاب في محيط المدرسة وخارجها سواء أكان ذلك تحت إشراف إدارة المدرسة أو بتوجيه منها، عكس النظرة القديمة للمنهج على إنه مجرد مقررات دراسية فقط.التكلم عن منهج اللغة العربية، فهذا يعني التكلم عن المنهج الذي يستخدم بصورة عامة في جميع أنحاء نيجيريا، وخاصة في الشمال لأن ولاية جغاوا جزء لا يتجزأ منها فمنهج اللغة العربية في ولاية جغاوا مبني على عناصر أساسية.

منهج اللغة العربية في ولاية جغاوا له خمسة أهداف: تمكين الطالب من الإلمام بفروع مادتي اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وتأهيله لمواصلة دراسته في إحدى الجامعات والمعاهد العليا. وتمكين الطالب من أن يعبر عن نفسه تحريرياً وشفوياً باللغة العربية، إضافة إلى لغته الأم. وتمكين الطالب من دراسة اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجدارة. وتنمية الثقافة العامة للطالب. وتمكين الطالب من معرفة اللغة العربية والأدب النيجيري،وكذلك الأدب العربي عبر العصور المختلفة.

المبحث الثاني:طريقة القواعد والترجمة

مبادئ طريقة القواعد والترجمة

[8] وزارة التربية والتعليم، و مكتب الإسلامي التربوي، مذكرة مقرر اللغة العربية بولاية جغاوا،من عام 1999 – 2010م.

[9] محمد أحمد سليم وآخرون، المناهج، (ب ن ط) القاهرة، 1983م، ص 7.

يمكن تلخيص أهم المبادئ التي قامت عليها طريقة القواعد والترجمة فيما يلي: الأول، الاعتماد بأن اللغة هي الكلمات، والتي تقوم القواعد بالربط بينها، وبناء على هذه الفكرة، كان تعليم اللغة عند هذه الطريقة، يعني حفظ قوائم الكلمات في اللغة الأجنبية مع استظهار القواعد النحوية التي تربطها. الثاني، والادعاء بأن كل اللغات تطرح تصورات ومفاهيم متطابقة، وأن الاختلاف بين اللغتين، يتمثل فقط في الرموز الصوتية، فالمعاني والمدلولات في رأيهم أمر مشترك بين جميع لغات العالم، والفرق الوحيد بين اللغات ينحصر في كيفية التعبير اللفظي عن تلك المعاني والمدلولات المشركة بين الناس. الثالث، والقول بأن قواعد النحوية عالمية/Universal بمعنى أن الأقسام النحوي، كأجزاء الكلام، وأقسام الكلمة، وأنواع الفعل والاسم، والأدوات النحوية، والجنس، والعدد، هي أمور متطابقة في كل لغات العالم. الرابع، واستخدام أنشطة تعليمية في غرفة الدراسة، وتشمل استظهار قواعد النحو والصرف، وقراءة النصوص الأدبية، والقيام بعمليات الترجمة، وتدريبات الكتابة، وحفظ قوائم المفردات الثنائية.

وجد الباحث بعض الانتقادات التي واجهتها هذه الطريقة: الأول، إنها تهمل مهارة الكلام التي هي مهارة رئيسية ينبغي عدم إهمالها. الثاني، وتكثر هذه الطريقة من استخدام اللغة الأم إكثاراً يجعل اللغة المنشودة قليلة الاستعمال في درس اللغة،فلا تتاح للمتعلمين فرصة كافية للتمرن على اللغة المنشودة. الثالث، تهتم هذه الطريقة بالتعليم عن اللغة المنشودة أكثر من اهتمامها بتعليم اللغة ذاتها.

محاسن طريقة القواعد والترجمة

ولعل من مزايا ومحاسن هذه الطريقة، أنها مناسبة للأعداد الكبير من الطلاب،وأن الفصل يمكن أن يتسع لأي عدد يستطيع المعلم أن يتعامل معه،وما على الطالب غلا أن يحضر كتابا يدرس منه، وكراسة يكتب فيها،ثم يتابع ما يقوله المعلم ويضف إلى هذا الكتاب ما يتأثر في الفصل من معلومات أو معارف.

والحقيقة التي ينبغي تسجيلها هنا قبل ختام الحديث هي أن الدارسين الذين يتعلمون اللغات الأجنبيةبواسطتها يسيطرون على مهارتي القراءة والكتابة،في وقت أقصر من غيرهم ممن يتعلمون هذه اللغات بطرق أخرى.[10]

مآخذ على طريقة القواعد والترجمة

نعرض فيما يلي أهم المآخذ على طريقة القواعد والترجمة: الأول، لا تقوم هذه الطريقة على أسس لغوية،أو نفسية، أو اجتماعية، وإنما هي مجرد تراكم لخبرات كثيرة، تعتمد على التجربة الشخصية وحدها. والثاني، اعتمدت هذه الطريقة اللغة المكتوبة وأنكرت اللغة المنطوقة. والثالث، كان تدريس القواعد عند هذه المدرسة،يتم بالأسلوب الاستقرائي، ولم يك يسمح باستعمال الأسلوب الاستنتاجي. والرابع، كانت الأمثلة التي تتضمن القواعد النحوية مصطنعة،وليست مأخوذة من اللغة الأصلية،التي يستخدمها الناس في واقع حياتهم، وكما أنها لا تحمل جوانب من ثقافة اللغة. والخامس، تشكل الترجمة الشق الثاني من طريقة القواعد والترجمة ولا اعتراض على اللجوء إلى الترجمة في حالات معينة، وإنما الاعتراض على الاعتماد الكامل عليها، وهذا ما فعلته هذه الطريقة.

والسادس، كان من أهم أهداف هذه الطريقة استظهار المتعلم لقدر كبير من النصوص الراقية، والقواعد النحوية المعقدة، وقوائم المفردات الطويلة، وكان هذا الاتجاه يحرم المتعلم من تنمية قدرات التفكير والإبداع لديه. السابع، ما كان دعاة هذه الطريقة ينكرون الجانب الشفهي من اللغة ولا يهتمون به. الثامن، لم يكن تعليم اللغة نشاطاً ممتعاً في هذه الطريقة وإنما كان مملاً رتيباً يدعو إلى الضيق والسأم. التاسع، لم تكن هذه الطريقة تلجأ إلى أساليب التعزيز كالحافز والثواب، وإنما كانت تتبع أسلوباً صارماً من العقاب والبدني. والعاشر، كانت المفردات تعرض في شكل قوائم مع ترجمة معانيها،ولا يؤتى بها في سياقات كاملة.

[10] مرجع سابق،ص:30.

والحادي عشر، من أكبر المآخذ التي وجهت إلى هذه الطريقة أنها لم تجعل الاتصال الحي هدفاً لها من وراء تعليم اللغة.

محاولة تطوير طريقة القواعد والترجمة

حدثت تطورات عديدة،في مجالات علم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، وكان لهذه التطورات تأثير كبير في طريقة تعليم اللغات الأجنبية غير أن طريقة والترجمة لا زالت تتبع المبادئ نفسها التي قامت عليها،وإن جرت بعض المحاولات لإصلاحها وتطويرها،ولا ندعو هنا إلى إلغاء تلك الطريقة، وإنما نري الاستعانة،ببعض المبادئ التي جاء بهاإلا أننا نرى من ناحية أخرى أنها لا تصلح أساساً لتعليم اللغات الأجنبية الحيةفي هذا العصر،لأنها لا تمكن المتعلمين من استعمال اللغة للاتصال بصوره المختلفة.

وعند تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى يستحسن عدم الاعتماد على هذه الطريقة، إذ إنها عاجزة عن تحقيق الأهداف المتوخاة من تعليم اللغة، وهذا ما دعا المختصين إلى وضع تصورات جديدة لتحسين أساليب تعليم اللغات الأجنبية، حتى تسير على هدي من التصورات العلمية الحديثة. وقد وجه المختصون في تعليم اللغة انتباههم إلي الأسلوب الذي تعلم به اللغات الحديثة في المدارس الثانوية.[11]

ووقف جاك ريتشاردنو ثيودوردوجرر في اتجاه طريقة القواعد والترجمة: الأول، الغوض من تعليم اللغة الأجنبية هو قراءة الأدب المكتوب، والاستفادة منها في التدريب العقلي،وتنمية الملكات العقلية. والثاني، الاهتمام بمهارتي القراءة والكتابة، وإهمال مهارتي الاستماع والكلام. والثالث، اختيار المفردات من نصوص القراءة. والرابع، التركيز على ترجمة الجمل من اللغة الهدف وإليها. والخامس، التأكد على الصحة اللغوية. والسادس، تعليم النحو عن طريق الاستقراء مع التدريب على القواعد النحوية بواسطة تمارين

[11] مرجع سابق،ص:229.

الترجمة.والسابع، وسيلة التعليم، هي لغة الدارس الأصلية وتستخدم في شرح معاني العناصر اللغوية الجديدة.[12]

تقويم طريقة القواعد والترجمة

في ضوء الملامح والمبادئ التي سبق ذكرها لهذه الطريقة،يمكن تلخيص وتسجيل الملاحظات التالية: الأول، محور الاهتمام في هذه الطريقة أمران:الاتصال باللغة الثانية عن طريق الترجمة، والتمكن من قواعدها، من ثم تغفل كثيراً من المهارات اللغوية الأخرى،التي تتعلق بتعليم العربية كلغة ثانية. والثاني، القراءة والكتابة، إذاً يحتلان المكانة الأولى في تعليم العربية كلغة ثانية، أما استخدام اللغة في الكلام، وما يلزمه ذلك من فهم للغة المسموعة فهو أمر لا اهتمام به. والثالث، يرتبط بالنقطتين السابقين نقد آخر يوجه إلى طريقة النحو والترجمة، ذلك هو إغفال الفرق بين تعليم الدارس للغة، وبين تعليمه عن اللغة. إن المنطلق الرئيسي في هذه الطريقة هو تدقيق الدارس وزيادة معارفه عن اللغة، أصولها وقواعدها وطريقة الترجمة منها وإليها، أما أن تعلمه اللغة ذاتها، وفي مواقف حية فهو أمر لا توليه هذه الطريقة أهمية ما إن لم تكن تغفله.

والرابع، استخدام اللغة الأولى للدارس عنصر رئيسي من عناصر هذه الطريقة، ولقد ثبت من الدراسات الحديثة، أن استخدام اللغة الأولى للدارس في تعليمه اللغة الثانية بكثرة عامل معوق له في إتقان هذه اللغة. والخامس، يقتصر تدريس اللغة الثانية وفق هذه الطريقة عادة،على نشاط المعلم مع طلابه في الفصل، ومن خلال كتاب مقررلا يحيد عنه. والسادس، يترتب على النقطة السابقة، فقدان الدافع عند كثير من الطلاب،خاصة الممتازين منهم على تعليم اللغة. إن عدم تنويع النشاط، وتعدد أشكاله يصيب الإنسان بالملل، ويصرفه في كثير من الأحيان عن متابعة الدرس حتى إذا لم تجد استجابة له ترك البرنامج كله. والسابع، يلاحظ – أيضاً– على هذه الطريقة أن العبء الملقى على عاتق المعلم قليل ولا يتطلب منه شيئاً

[12] مرجع سابق، ص:225.

من النشاط الإبداعي. والثامن، إجراءات التقويم – أيضاً– يسيرة ومحددة،إذ الأمر لا يتطلب أكثر من سؤال الطالب عن قاعدة من القواعد، أو ترجمة نص من النصوص من العربية أو إليها، ولا يتطلب هذا الخيال والابتكار ما يعجز عنه المعلم.

المبحث الثالث: فعالية طريقة القواعد والترجمة

قام الباحث بإجراء مقابلة مع بعض الخبراء الذين لهم خبرة طويلة ومساهمة بناءة في مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وقد توصلت مقابلتُهم إلى الحصولِ على بعض النتائج التي تُسهم مساهمة إيجابية في معرفة مدى فعالية طريقة القواعد والترجمة في التحصيل اللغوي لدى الطلاب الناطقين بغير العربية، وخاصة في ولاية جغاوا تحديداً، كما تساعد في الكشف عن مدى مناسبة هذه الطريقة في سعيها على تنمية المهارات اللغوية الأربع لدى هؤلاء الطلاب، ثم بعد ذلك أخيراً، تعيننا على عثور عن مدى سلبيات وإيجابيات محتوى المادة اللغوية التي تدرس في مدارس الثانوية بولاية جغاوا بوصفها منطقة التي يتحدث أهلها بعدد من اللغات.

السؤال الأول: "في ضوء خبراتكم الطويلة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ما جدوى طريقة القواعد والترجمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى؟"

يتضح للباحث من خلال إجابة الخبراء في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وجود دلالة واضحة على أن طريقة القواعد و الترجمة كانت مستخدمة في فترة زمنية تاريخية في مجال التعليم و التعلم، و قد كانت مفيدة في تلك الآونة، حيث كان الهدف من التدريس في تلك الحقبة التاريخية القدرة على قراءة و نقل التراث من أمة إلي أمة أخرى،ثم ظهرت مستجدات في مجال التعليم اللغات الأجنبية و ظروف تقتضي ضرورة تغير أسلوب التدريس ليواكب المتطلبات التعليمية، ثم أن هناك إشارة معتبرة على أن هذه الطريقة لم تزل مفيدة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إلا أنها تحتاج إلي العديل لتكون مناسبة،وذلك في اهتمامها

بمهارتي الكتابة و القراءة، وقد اتفقت هذه الإجابة مع إجابات المدرسين في الاستبانة التي مررنا عليها قبل قليل في تحديد مدى مناسبة هذه الطريقة في مدارس الثانوية بولاية جغاوا، و لما كانت هذه الطريقة هي الطريقة الوحيدة المستخدمة في تدريس اللغة العربية في هذه الولاية، فإنها تحتاج إلي التعديل لتواكب الاتجاهات التعليمية الحديثة حتي تغطي جميع المهارات اللغوية اللازمة .

السؤال الثاني:"من خلال مساهماتكم في هذا المجال ما مدى فعالية طريقة القواعد الترجمة في تنمية المهارات اللغوية الأربع؟"

تشير الإجابات المذكورة أعلاه أن طريقة القواعد و الترجمة لها فعالية في مجال تعليم اللغات الأجنبية، لكنها فعالية قصيرة غير شاملة لجميع الأطراف،كما أنها محدودة في قدرتها على تنمية المهارات اللغوية الأربع، فهي تهتم و تنمي المهارتين فقط، و الأسوأ من ذلك أنها تنمي مهارتي الكتابة و القراءة، و تهمل أهم منهما، و هما مهارتي الاستماع و الكلام، و هذا ما دلت عليه إجابة المفحوصين في الاستبانة بدرجة أكثر من أربعة أخماس العينة، وهي دلالة واضحة و قاطعة على أنها لا تناسب طلاب المدارس الثانوية بولاية جغاوا، بوصفها الطريقة الفريدة المستخدمة في عملية التدريس.

السؤال الثالث: "في ضوء تعاملكم مع الطلاب الذين درسوا اللغة العربية من خلال هذه الطريقة، ما الصعوبات التي تواجهونها في أثناء التدريس؟"

يتبن من خلال كلام الخبراء المقابلين المذكور أعلاه، أن الطالب الذي تعلم العربية بهذه الطريقة يجيد القواعد ويحفظها تماماً، ولكن في وقت نفسه يجد صعوبة قصوى في استخدام هذه القواعد في ممارسة الحديث والتعبير عن النفس، كما أشار بعض المقابلين إلى أن الطريقة لها عيوب حسب التجربة التي مر عليها بعض زملائه في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها،ولا شك أن هذا الكلام كله قد مر بنا عند الإجابة عن الأسئلة التي وجهت إلى المدرسين في الاستبانة سابقاً. ولكن رأي المقابل الرابع يتعارض مع آراء المقابل الأول والثاني والثالث في أنه لا توجد أية صعوبة يواجهها في التدريس بهذه الطريقة، فدور الطريقة

بالنسبة لديه هنا دور إيجابي.

السؤال الرابع:"ما توجيهاتكم عن تعليم اللغة العربية في منطقة متعددة اللغات؟"

أكد الخبراء توجيهاتهم في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على استخدام كل طرق التدريس وفق موضوع الدرس وحسب نوعية الطلاب وبيئة التي يعيش فيها الطلاب، كما أشاروا على تجنب التقيد بطريقة تعليمية واحدة فقط في التدريس، ثم أشاروا إلي وضع المتعلم في بيئة اللغة حيث يخالط أصحاب اللغة، وفي حالة تعذر ذلك، يعتمد على استخدام الوسائط في عملية التدريس.

السؤال الخامس :"نظرا لوجود كثير من الطرائق إلى جانب طريقة القواعد والترجمة، ما أنسب طريقة لتدريس اللغة العربية لطلاب المدارس العربية الثانوية بولاية جغاوا-نيجيريا؟"

نفهم من خلال ما نص عليه الخبراء في هذا السؤال: الأخذ من محاسن كل طريقة والانتقاء بينها،كما وجه بعضهم إلى استخدام طريقة المناقشة وطريقة التعليم التعاوني للتغلب على الصعوبات التي تواجه المتعلم في تعلمه اللغة كلغة ثانية.

السؤال السادس:"ما أهم الجوانب التي يجب أن يتدرب عليها معلم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى قبل البدء بممارسته عملية التدريس؟"

يتضح لنا من خلال إجابات الخبراء عن هذا السؤال المذكور أعلاه، ينبغي دراسة كل طرق التدريس المتاحة واستخدام الطريقة المناسبة مراعياً الظروف المتعلقة بالطلاب وبيئاتهم وأعمارهم والفروق الفردية بينهم، كما أكدوا أن أهم الجوانب التي يجب أن يتدرب عليها معلم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى قبل البدء بممارسته عملية التدريس ما يلي: أن يتدرب على برنامج تديس اللغة العربية لغير الناطقين بها. واستخدام وسائل تعليمية السمعية والبصرية. وإعداد اختبارات وتدريبات لغوية لغير الناطقين باللغة العربية. والتدريب على التدريس وإدارة الصف. والكفاية اللغوية. والكفاية الثقافية. والكفاية المهنية.

السؤال السابع: "ما اقتراحاتكم لمعلم اللغة العربية حول اختياره لمحتوى مادة اللغة العربية؟"

أما في هذا السؤال الأخير، فإن الخبراء أوصوا على أن يكون المحتوى وفق النقاط الآتية: ارتباط المحتوى بالأهداف المرجوة. وأن يكون المحتوى صادقاً. وارتباطه بالبيئة التي يعيش فيها المتعلم. ولا بد أن يراعي فيه حاجات وقدرات الطلاب. وأية إضافة تراها: ورد في المقابلة سؤال واحد مفتوح ليتمكن المقابل من إدلاء رأيه حول الموضوع الذي يراه مناسباً ومفيدا: إن تعلم اللغة العربية وتعليمها ليست مسألة كلامية، وإنها هي بناء مؤسس يحتاج إلى قواعد ثابتة، وكفاية، ومقدرة تقوي القدرات الكامنة عند الراغب في دخول هذا الميدان وولوجه. تعليم العربية: مقرر، ومعلم يشترك في وضعه، وملم بطبيعة الطلاب، إذا توفر ذلك فما تبقى (أداء دور في مسرح التربية والتعليم) لأن المقرر الممتاز والمعلم الممتاز، يؤتي أكله، في أي نوع من الطلاب في أي بيئة وبأقل الإمكانات. تجنب السرعة في التدريس واستعمال الوسائل التعليمية المشوقة.

الخلاصة

يتضح للباحث من خلال إجابة الخبراء في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وجود دلالة و اضحة على أن طريقة القواعد و الترجمة كانت مستخدمة في فترة زمنية تاريخية في مجال التعليم و التعلم، و قد كانت مفيدة في تلك الآوانة، حيث كان الهدف من التدريس في تلك الحقبة التاريخية القدرة على قراءة ونقل التراث من أمة إلى أمة أخرى، ثم ظهرت مستجدات في مجال التعليم اللغات الأجنبية وظروف تقتضي ضرورة تغير أسلوب التدريس ليواكب المتطلبات التعليمية، ثم أن هناك إشارة معتبرة على أن هذه الطريقة لم تزل مفيدة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إلا أنها تحتاج إلي التعديل لتكون مناسبة، وذلك في اهتمامها بمهارتي الكتابة و القراءة، وقد اتفقت هذه الإجابة مع إجابات المدرسين في الاستبانة التي مررنا عليها قبل قليل في تحديد مدى مناسبة هذه الطريقة في مدارس الثانوية بولاية جغاوا، و لما كانت هذه

الطريقة هي الطريقة الوحيدة المستخدمة في تدريس اللغة العربية في هذه الولاية، فإنها تحتاج إلي التعديل لتواكب الاتجاهات التعليمية الحديثة حتي تغطي جميع المهارات اللغوية اللازمة.

المراجع

آدم عبد الله الإلوري:الإسلام في نيجيريا، ط/3، بدون، مطبعة ولا مكان، 1971م.

إبراهيم محمد عطا: المناهج بين الأصالة والمعاصرة،مكتبة النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.

حامد الدفاع وجابر العبيد:المرشد العلمي لمناهج الأبحاث النفسية والإعلامية، ط:1،صنعاء،مركز عباد للنشر 1416هـ/1996م.

حسن شحانة:منهج الدراسة بين النظرية و التطبيقية،مكتبة العربية للطباعة و النشر،بدون تاريخ.

سعد محمد مبارك الرشيدي وسمير يونس أحمد صلاح:التدريس العام اللغة العربية،الطبعة الأولي،1419هـ/ 1999م،النشر والتوزيع:مكتبة الفلاح.

سناء محمد سليمان: أدوات جمع البيانات في البحوث النفسية والتربوية " عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة – ط/1 2010م.

عبد الله مصطفى:مهارات اللغة العربية،دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع،(دون تاريخ)

عبد الرحمن عدس وآخرون:البحث العلمي، مفهومه، أساليبه، أدواته، بدون دار نشر ومكانه، وطبعة وتاريخها.

علي أبوبكر:اللغة العربيةوثقافتها في نيجيريا، من 1977م الى 1960م عام الإستقلال، مؤسسة عبد الباسط للنشر والتوزيع، بيروت، ط – 1– 1978م،

محمد أحمد سليم وآخرون:المناهج، (ب ن ط) القاهرة، 1983م،

محمد علي الخولي:أساليب تدريس اللغة العربية،الطبعة 1، 2000م، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن.

مهدي حسين زويلق وتحسين أحمد الطراونة: منهجية البحث العلمي.الطبعة الأولى سنة 1968- دار الفكر للطباعة عمان.

نهاد الموسي:الأساليب –منهج ونماذج في تعليم اللغة العربية –الطبعة الأولى – سنة 2003- دار الشرق للنشر والتوزيع.

جامعة الزيتون:فن التدريس، الطباعة والنشر:جامعة الزيتون،1389هـ/1969م.

صفية عمر كفن هوسا:المشكلات التي تواجه تعليم اللغة العربية في المدارس الثانوية للبنات في ولاية جغاوا- بحث تكميلي لنيل درجة الليسانس- جامعة بايرو كنو نيجيريا- سنة 2008.

رابع يحي حسن.مشكلات تعلم وتعليم اللغة العربية في المدارس العربية الثانوية في ولاية جغاوا نيجيريا- بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير قسم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها- بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية- سنة 2003م.

عبد الله سعيد دالا:الصعوبات التي تواجه طلاب المرحلة الثانوية في مادة العروض وطرق علاجها (ولاية كنو نموذجا) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير معهد الخرطوم الدولي للغة العربية- سنة 2013.

مبارك عبد الوهاب حسن:تقويم منهج اللغة العربية في المدارس الثانوية بولاية جغاوا نيجيريا- بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير معهد الخرطوم الدولي للغة العربية- سنة 2003.

محظوظ بن سالم بن خميس آل كموجا:تقويم منهج تعليم اللغة العربية للمرحلة الثانوية بمعهد الاستقامة بزنجبار،بحث تكميلي لنيل درجم الماجستير معهد الخرطوم الدولي للغة العربية- سنة 2013م.

محمد حسين فضل آدم: تسرب تلاميذ الحلقة الثالثة بمرحلة التعليم الأساسي بمحلية ولاية شمال دارفور، بحث تكميلي لنيل درجم الماجستير معهد الخرطوم الدولي للغة العربية– سنة 2013م.

مختار الطاهر حسين:تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء المناهج الحديثة.رسالة دكتوراه منشورة.

نبيل الحلباوي: مشكلات تدريس العروض في المرحلة الثانوية (دراسة ميدانية في ثانويات محافظة مدينة دمشق وريفها رسالة دكتورة لكلية التربية جامعة دمشق، سنة 2008م.

محمد زايد بركة،مذكرة تدريس مهارات اللغة العربية،لطلاب مستوى الماجستير، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية،2015/2014م.

وزارة التربية والتعليم، ومكتب الإسلامي التربوي، مذكرة مقرر اللغة العربية بولاية جغاوا، من عام 1999 – 2010 م

Ahmad A.B,History of Nigeria from independence to 2000,printed by A.B.U.Zaria